

جذور الجهاد المقدس في فلسطين

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ غَرِيبِ جَمِيعَهِ
(القَاهِيرَة)

قد يحسب البعض أن انطلاقه للجهاد الإسلامي ضد إخوان القردة والخنازير في فلسطين المحتلة ولidea اليوم ، ولكن الذي يقلب في صفحات التاريخ يجد أنها ضاربة بجذورها في أعماقه ، وكيف لا تضرب جذورها في أعماق التاريخ ، وهي تنطلق من عقيدة المسلم حينما يسباح حماه ، ويرغم على الخروج من أرضه وداره ، ويفتن في دينه ، ويسفك دمه ، ويضيق عليه ، لكي يعطي الدنيا من نفسه صاغرا .

لـكـنـ الشـرـفـاءـ الـذـيـنـ تـمـتـلـئـ قـلـوبـهـمـ يـقـيـنـاـ بـالـهـ،ـ يـسـتـجـيـبـونـ لـدـاعـيـ
الـجـهـادـ؛ـ لـأـهـمـ لـاـ يـنـامـونـ عـلـىـ ضـيـمـ،ـ وـ لـاـ يـشـاقـلـونـ إـلـىـ الـأـرـضـ؛ـ إـذـاـ قـيـلـ
لـهـمـ:ـ اـنـفـرـوـاـ فـيـ سـبـيلـ الـهـلـلـ لـاـنـتـظـارـهـمـ إـحـدـىـ الـحـسـنـيـنـ:ـ الـنـصـرـ أـوـ الشـهـادـةــ.
أـمـاـ الـذـيـنـ يـرـضـونـ بـالـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ مـنـ الـأـخـرـةـ،ـ وـلـسـانـ حـافـهـ يـقـولـ:ـ

أما هؤلاء فلا هم لأحد هم إلا أن يعيش حياته بين ردائه وحذائه ،
يسيل لعابه على جاه يتمناه ، أو مال يتشهاد ، أو ماحور يغشاه ، ثم
ينادي بتحرير الأرض ، وهو يرقص على مزامير الشيطان ، وهل ينجح في
تحرير أرض من قبضة عداه من لم ينجح في تحرير نفسه من قبضة هواه ؟

وإليك أخي القارئ بعض الواقع من جهاد أولئك الشرفاء ، التي سطّرها التاريخ بحروف من نور ، ليسير على دربهم الذين يشرّون الحياة الدنيا بالأخرة ... و هؤلاء هم جند الله الذين كتب لهم العلبة في قوله

تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات/١٧٣] .

يقول التاريخ :

وضعت الحرب الكونية (العالمية) الأولى أوزارها ، وجاء الإنجليز بعدها إلى فلسطين ، وهم يحملون دهاءهم ومكرهم وعزمهم على خدمة اليهود وفاء بما قطعه وزير خارجيتهم على نفسه من وعد مشئوم سمي باسمه ، وهو وعد بلفور عام ١٩١٧ م بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

وأحس عرب فلسطين أن الخطر بدأ يحدق بهم في صورة تزايد أعداد اليهود ، وتملكهم للأرض بآية وسيلة ، واحتلالهم للوظائف الحكومية بحسب عدديّة تنذر بالشر ، وعندئذ سقط قناع الجبن ، والذلة والضعف عن الخلق اليهودي ؛ فظهر على حقيقته ، وهي البطش والانتقام والولوغ في الدماء ؛ والذلة ؛ والخسنة ؛ واغتصاب مال غير اليهودي ، وأرضه وعرضه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ولم يقف شرفاء العرب إزاء هذا الموقف مكتوفي الأيدي حسبهم

البكاء والعويل وندب الحظوظ العاثرية

ولكنهم وقفوا وقفة الأبطال في وجه هذا الخطر في صورة وقائع ثورات إيجابية سلمية تارة ودموية تارة أخرى ، وقد بدأت هذه الواقائع منذ عام ١٩٢٠ م ، وإليك نبذة مختصرة عنها هي كالمذيل إن عجزنا عن التفصيل .

أولاً : تحرش اليهود بالعرب في موسم النبي موسى ، وذلك بمدينة القدس في شهر أبريل عام ١٩٢٠ م ، وأدى ذلك إلى حدوث اضطرابات قتال فيها عدد كبير من اليهود ، وترتب على ذلك محاكمة زعماء هذه الواقعة ، وقد حُكم على ساحة مفتى فلسطين الحاج أمين الحسيني رحمه الله بالسجن عشر سنين ، كما حكم بالسجن خمسة عشر عاماً على الرعبي

اليهودي جابوتنسكي إلا أن الأوامر صدرت من لندن بعدم حبسه مما أرغم المنذوب السامي هربرت صموئيل عند تسلمه منصبه على إلغاء الحكم الصادر على سماحة المفتى.

ثانية:

قام اليهود بمحظاهرة في عام ١٩٢١ للت libero بـ العرب أدت إلى اضطرابات استمرت خمسة عشر يوماً، ونتج عنها مقتل عدد كبير من اليهود؛ ومن العرب، وقد سافر على إثر تلك الاضطرابات وقد عرب إلى لندن برئاسة السيد/موسى كاظم الحسيني، ولكن الوفد لم ينجح في مساعيه لكي تسمع الحكومة البريطانية المتواطنة مع اليهود صوت عرب فلسطين.

ثالثاً :

حدث اضطرابات في القدس في الثاني من نوفمبر عام ١٩٢١م ، وجاءت بعدها حوادث يافا في مارس عام ١٩٢٤م .

رابعاً:

سيبسون في سنة ١٩٣٠ م ، ولجنة بيل ١٩٣٦-١٩٣٧ م ، ولجنة وود هود

... إلخ .

ترى .. هل اختلف الأمر في الوقت الحاضر أم أن مسلسل اللجان والوسطاء من الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ؟ لا يزال مستمرا ؛ حتى يتم تحيي القضية الفلسطينية ، وقبول الأمر الواقع شيئا فشيئا .

خامسا :

ثم كانت ثورة الشيخ عز الدين القسام يرحمه الله في الثاني من نوفمبر عام ١٩٣٥ م التي تحولت إلى حركة عصيان مسلح ضد حكومة الانتداب البريطاني ، وضد اليهود ، وفي الخامس والعشرين من نوفمبر طوقت قوات ضخمة من الجيش البريطاني ذلك البطل ورفاقه في غابة يعبد بقضاء حنين ، فنال شرف الشهادة ، ومعه نفر من رفاقه المهاهدين ، وتم القبض على عدد كبير من الأبطال الشرفاء حكم عليهم بالسجن مدة مختلفة .

سادسا - الثورة الكبرى :

أدرك العرب أن الإنجليز ^{الإنجليز} كاذبون في وعودهم ، وأنهم ماضون في سياسة تهديد البلاد وبيعهم ، وبيع وطنهم إلى مجرمي اليهود من مختلف أنحاء العالم ، فلم يجدوا أمامهم إلا أن يحملوا السلاح ، وقد بدأ ذلك عام ١٩٣٦ م ؛ واستمر حتى عام ١٩٣٩ م ، وكان سبب هذه الثورة هر تحرشات اليهود بعرب يafa الذين ردوا بقرة على العدوان اليهودي ، فنهرت القوات البريطانية لحماية اليهود ؛ والبطش بالعرب كالعادة ، فأحزب سكان يafa احتجاجا على ذلك ، وشمل الأحزاب جميع أنحاء فلسطين ودعت "اللجنة العربية العليا" التي شكلتها الأحزاب الفلسطينية حين ذلك إلى استمرار الأحزاب ؛ حتى تجاح مطالب الشعب ، وتوقف أفرقة اليهودية ، وتشكل حكومة دستورية تمثل الشعب الفلسطيني بأكمله

ولم يقف الأمر عند حد الإضراب الذي أصاب جميع مرافق الحياة بالشلل التام ، بل تحولت الثورة إلى حرب عصابات أفرغت الإنجليز ، وانتشر الفدائيون في كل مكان ، ونصبوا الكمان لـ الإنجليز واليهود ، ونجاوب المتطوعون مع إخوهم في فلسطين ؛ فجاءوا على هيئة قوات من سوريا والعراق بقيادة فوزي القاوفجي ، فأُسقط في يد الإنجليز ، وقاوموا هذه الثورة بمحشد أكثر من ٧٢ ألفاً من الضباط والجنود بالإضافة إلى قوات البوليس البريطاني واليهودي ، وقوات حدود شرق الأردن ، وجيش الجنرال "جلوب" ، ومن سخرية الأقدار أن ذلك الخيش كان يطلق عليه **الجيش العربي !!**

وقد نصر الله الشوار الشرفاء في معظم المعارك التي حاضرها ، وفشل هذه القوات بقائها وقضتها في إهانة نيران هذه الثورة التي كلفت الفلسطينيين تضحيات جسمية من العتاد والمال والرجال ، فقد استشهد أكثر من ثلاثة آلاف محارب ، وجرح أكثر من سبعة آلاف ، واستشهد من الشيوخ والنساء والأطفال أكثر من ثمانية آلاف !! ورجم الإنجليز بحوالي ألفين من الشباب العربي في معتقلاته .

ولما أيقن الإنجليز بعجزهم عن مقاومة هذه الثورة عسكرياً خاؤوا إلى المكر والخداع والدسائس ، فاقنعوا ملوك العرب بانتهاء الإضراب ، ووقف هذا التيار الجهادي الجارف ، واعديه بالسخر في مطالب العرب .

وفي الحادي عشر من أكتوبر عام ١٩٣٩م أصدر ملوك العرب أمرائهم في السعودية والعراق والأردن واليمن ؛ البيان التالي :

إلى أبناءنا عرب فلسطين ، لقد تأملنا للحالة السائدة في فلسطين ؛ نحن بالاتفاق مع ملوك العرب وأمرائهم ندعوكم للإخلاء لدستورية حقنا

للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقنا الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل !! وثقوا بأننا سنواصل السعي في مساعدتكم .
وانتهى الإضراب وكانت وعود بريطانيا مواعيد عرق قوب !! ..
لأنه لا وفاء لكذوب ، وإن أحسنت به الظن ؛ وجعلته ضمن الأصدقاء التقليديين .

ولعله ترى أخي القارئ أن هذه الواقع كانت قبل حلول النكبة الكبرى أي قبل صدور قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود .
سابعا : وافقت هيئة الأمم المتحدة في ٢٩/نوفمبر عام ١٩٤٧ على مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وهذا يعني قيام دولة يهودية في قلب الوطن العربي تكون مصدر خطر وتهديد للعرب جميعا بكاملة محققة ، وقد عارضت الحكومات العربية ذلك المشروع ، ولكن معارضتها ذهبت أدراج الرياح حيث أجمع الغرب على الجور والعدوان ما دام لمصلحة سادته من اليهود ، أما العرب فليذهبوا إلى الجحيم .
وما كادت تمضي بعض الأشهر على قرار التقسيم حتى هب عرب فلسطين الشرفاء للدفاع عن ~~نحوطنهم~~ ^{نحوطنهم} مواجهة العدوان اليهودي بأقوى منه ، وشكلوا "قوات الجهاد المقدس" بقيادة الشهيد البطل عبد القادر الحسيني الذي نال شرف الشهادة في معركة القدس في السابع من أبريل عام ١٩٤٨ قبل أن يرى ذبح وطنه فلسطين أمام عينيه .

وقد قامت تلك القوات بأعمال بطولية لفتت أنظار العالم ، وزلزلت أركان الكيان اليهودي في فلسطين ، وكان من أكبر الأعمال التي قامت بما نسف الوكالة اليهودية في الحادي عشر من مارس عام ١٩٤٨ ، وتدمير شارع بن يهودا في أول فبراير من نفس العام حيث تقع عمارة جريدة الباستاين بوست اليهودية ، وضيق الأبطال الشرفاء الخناق على اليهود الجبناء ، وأحكموا السيطرة على الطرق والمواصلات ؛ فأصابوا

حركة النقل اليهودي بالشلل ، وعزلوا منطقة القدس ، وفيها أكثر من ١٢٠ ألف يهودي ، وسيطروا على منطقة باب الواد أيضًا ، ولاح في الأفق بوادر هزيمة محققة لليهود مما دفع مندوب أمريكا في الأمم المتحدة إلى المطالبة بوقف قرار التقسيم في مارس عام ١٩٤٨م ، ووضع فلسطين تحت وصاية دولية بعد العجز عن مواجهة جيش الحماد المقدس في معارك شريفة ، ولكن بريطانيا خادمة سادتها من اليهود بادرت إلى القيلم بأعمال إجرامية في غاية الخطورة ، وقد ساعدت تلك الأعمال على رفع معنويات اليهود وترجيع كفتهم ، ومن أخطرها على سبيل المثال:

١- تسليم مدينة حيفا للمهود في الحادي والعشرين من أبريل عام ١٩٤٨م قبل بجيء موعد إخلائها في أول أغسطس من نفس العام ، ولم يمكنوا العرب من عمل التحصينات والدفاعات الازمة بحجة أن الجيش البريطاني هو المسئول عنها ، وفي الوقت نفسه تأمروا مع اليهود ، وتركوا العصابات اليهودية تفتت بالأحياء العربية في غفلة منها ، وبعد أن اطمأنوا إلى الميار خطوط الدفاع العربية توسعوا التنظيم عملية التسليم والتهجير ، حيث أشرفوا على تهجير أكثر من ١٠٠ ألف عربي من حيفا وضواحيها ، ومن سحريات الأقدار أن القائد البريطاني الذي سلم حيفا للمهود هو الذي قاد القوات البرية الإنجليزية إبان العدوان الثالث على مصر عام ١٩٥٦م ، وهو الجنرال ستوكويل .

٢- تسليم مدينة يافا وضواحيها في ٢٤/٤/١٩٤٨م ، وكانت هذه المدينة تعتبر شوكة في جنب الصهيونية ، ودارت معركة غير متكافئة بين العرب واليهود لم تدم سوى أيام تزح بعدها عرب يافا والقرى المجاورة منها ، ونجح الإنجليز في تسليم المدن العربية إلى اليهود غالبية من سكانها وفق سياستهم المرسومة لخدمة اليهود .

٣- تسليم مدينتي صفد وطبرية للمهود قبل نهاية فترة الانتداب فقررة

في ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، وقد أدت تلك الخيانة إلى ضعف الجبهة العربية ، وتنمية العصابات اليهودية المجرمة التي تسلمت معسكرات كاملة بأسلحتها وذخائرها من الإنجليز ليفتكتوا بالعرب العزل من السلاح بعد فشلهم في مواجهة جيش الجهاد المقدس في معارك شريفة مكشوفة .

هذه مجرد نماذج من جهاد الشرفاء المقدس الذين رفعوا رايه منا ز من بعيد لتعلم - أخي القارئ - أن مركب ذلك الجهاد لا بد أن يظل متواصل الخطوات قوى العزمات عظيم التضحيات ، واثقا من أن يوم يكون جند الله - بحق - فسيتحقق له وعد الله بالغلبة على الأعداء ، ومن أوف بعهده من الله ؟

أما الدعاوى التي تصل الآذان بغير الجهاد في سبيل الله ، فقد أثبتت الأيام أنها أضغاث أحلام ، وأن حديث السلام مع هؤلاء اللثام هو حديث الأوهام .

والمستجير بخصم عنده كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار و لتعلم أيضا أن ما أشبه الليلة بالبارحة !! إذ أن خدمة الأميركيان ومساعدتهم لسادتهم من اليهود لم الختلف عن خدمة الإنجليز الذين سبقوهم على طريق العبودية لليهود إلا من حيث الوسائل فقط ، فلكل زمان وسائله ، ولكن المدف واحد .

هذه كلمة فؤاد مكلوم .. لا يملك إلا الكلمة ، ولسان حاله ؛ قوله الفاصل :
لا خيار عندي أهديها ولا مال * فليسعد النطق إن لم تسعده الحال

= من أراد المزيد من التفاصيل ؛ فليقرأ :

١- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية للقائد عبد الله التل يرحمه الله رفده أفادنا كثيرا .

٢- القضية الفلسطينية لأكرم زعيم . ٣- المؤامرة الكبرى لأمبل الغوري .